الأنمـــوذج

للكاتب الفرنسي جي دي موباسان

ترجمة الأديب محمد فتحي عبد الوهاب

كانت بلدة (أنرات) الهلالية الشكل ذات الجرف الأبيض، والبحر الأزرق والرمل الذهبي، تنام في هدوء تحت شمس شهر يوليو المشرقة، وقد برز على طرفي الهلال قوسان من الصخور مدليان على الماء الساكن، أصغرهما واقع إلى الشمال كأنه قدم قرم، وأكبرهما إلى الجنوب كأنه ساق عملاق.

واحتشد الناس على طول الساحل راقدين على الرمل يتأملون المستحمين، وازدحمت شرفة (الكازينو) بالقاعدين أو السائرين المتنزهين، فبدت ملابس السيدات المزركشة ومظلاتهن الحريرية الموشاة كأنها حقل منسق الزهور. وابتعد البعض عند آخر الشرفة يتجول هنا وهناك ويتمتع بالطقس الهادىء اللطيف بعيداً عن ثرثرة البعض الآخر.

ومشى جان سمر الرسام الشاب المعروف بجانب مقعد متحرك يدفعه الخادم، جلست عليه زوجه المقعدة تحدق في حزن إلى صفاء السماء تارة، وإلى الحشد المبتهج الجالس تحت الشمس الزاهية تارة أخرى. كانا صامتين لا ينظر أحدهما إلى الآخر.

وأخيراً قالت السيدة إلى زوجها — دعنا نقف هنا لحظة.

فوقف وجلس الرسام على مقعد صغيراً استحضره له الخادم. كان كل من مر عليهما ويراهما صامتين ينظر إليهما نظرة أشفاق. كانوا يعرفون قصة غرامهما، تلك التي أصبحت أسطورة البلدة. لقد عقد عليها الرسام على الرغم من عاهتها.

وجلس على مسافة غير بعيدة منهما رجلان يتحدثان ويتطلعان إلى البحر، وتابع أحدهما حديثه قائلاً كلا، هذا غير صحيح. إني أعرف جان سمر جيداً.

— إذاً لماذا تزوجها؟ لقد كانت مقعدة عندما عقد عليها أليس كذلك؟

— أجل، أيها الحقيقة. لقد تزوجها ... حسناً ... تزوجها كأي رجل تزوج، لأنه كان مجنوناً.

— ولكن لابد وأن هناك سبباً آخر.

— سبب آخر يا صديقي؟! لا يوجد هناك سبب آخر. إن الرجل مجنون لأنه مجنون. أنت تعرف أن الرسامين مشهورون بالغريب من الزواج. إنهم غالباً ما يتزوجون الفتيات اللاتي يرسمونهن، وقد كن قبل الزواج خليلات لغيرهم من الرجال. أليس سلع قديمه بمعنى الكلمة!

لماذا يتزوجونهن؟ سؤال لا يستطيع أحد أن يجيب عليه إجابة شافية. وقد يظن المرء أن الاختلاط الدائم بهن يجعلهم يعافون مثل هذا النوع من النساء. ولكنه ظن غير صحيح. فإنهم بعد أن يرسمونهن يتزوجونهن. جرب ذا لو قرأت كتاب «زوجات الفنانين» لألفونس دوديه إنه كتاب ثمين واقعي قاسي النقد.

إن زواج هذين الاثنين قد حدث بطريقة محزنة غير مألوفة. وفي الحق، لقد مقت الفتاة مهزلة أو قل مأساة، وقاست بكل شيء في ضربة واحدة. هل كانت تحب جان؟ لا يستطيع أحد أن يتكهن بذلك في مثل هذه الحالات. من ذا الذي يستطيع أن يتحدث عن مقدار عنصر القسوة، ومدى عنصر الاخلاص اللذين يدخلان في أعمال المرأة؟ إنهن دائماً لغز لا يستطيع الرجل حله. فنحن طالما نسأل أنفسنا. هل هن مخلصات، أم هن يتلين علينا دوراً؟ يا رفيق العزيز، إنهن مخلصات وغير مخلصات لأن ذلك جزء من طبيعتهن. فكر في الوسائل التي يتخذها أسيرهن للحصول على كل ما يرغبنه منا. أنها وسائل معقدة وبسيطة في آن واحد. معقدة حتى أننا لا نستطيع أن نستنتجها، وبسيطة لأننا بعد ما نقع في الشرك لا نملك إلا أن نتعجب دهشة ونسأل أنفسنا «حسناً ... هل هن حقيقة خدعتنا بمثل هذه السهولة؟ وهن دائماً يسلكن الطريق الذي رسمنه لأنفسهن. خصوصاً عند ما يرغبن في الزواج. على أية حال إليك قصة سمر.

« كانت الفتاة النموذجا عنده . وكانت حسناء ساحرة ذات جمال فتان . ووقع الرسام فى شراك حبها كأى رجل يقع فى حب فتاة جذابة كثيرة التردد عليه . وخيل إليه أنه يحبها حقيقة . إن تلك ظاهرة عجيبة . فإنه حالما يرغب رجل فى امرأة يقتنع فى قرارة نفسه اقتناعاً تاماً أنه لا يستطيع من بعدها عيشاً . ولكن الرسام كان يدرك تمام الادراك أن ما حدث قد حدث له من قبل ، وأنه عندما تشبع الرغبة يعقبها التقزز . وكان يعرف أنه لكى يقضى سنى حياته مع مخلوق بشرى آخر ، فإنها ليست العاطفة الحيوانية البدائية الزائلة هى ما يحتاج إليه ، وإنما التشابه الروحى والتآلف فى الشعور والطباع ، وأنه يجب عليه أن يكون قادراً على التمييز — وسط الجاذبية التى تؤثر عليه — فيما إذا كان ذلك الانجذاب نتيجة عوامل طبيعية محضة ، أو هو نوع من الخيال ، أو نتيجة اتحاد روحى متين .

ومع ذلك فقد ظن الرسام أنه يحبها ، وتعهد مئات المرات وأقسم على الاخلاص لها وألا ينظر إلى امرأة غيرها وكانت فى الحق رشيقة ؛ رشاقة فتيات باريس . وكانت تثرثر وتتحدث بعبارات جنونية فى صور مسلية . وتومئ إليه بحركات جذابة ؛ وتقف أمامه وقفات فاتنة تسر كل فنان .

ولم يدرك جان مدة ثلاثة أشهر بأنها فى قرارة نفسها لا تختلف عن أية فتاة أخرى من طرازها . بل استأجر لها داراً فى (أندرس) لقضاء فصل الصيف . وكنت هناك ذات مساء عندما ابتدأت أولى الشكوك تفرض نفسها فرضاً على نفس صديقى . كانت ليلة بديعة ، فقررنا التنزه على ضفة النهر . وكان القمر يرقص على صفحة الماء المتألق ، فتتلألأ صورته بتأثير تيار الماء الجارى .

كنا نسير على طول الضفة ، وقد تملكنا شعور مبهم من السعادة ، تلك السعادة التى كثيراً ما ننعم بها فى مثل ذلك المساء الكامل . وشعرنا بأننا نستعرض منظراً ساحراً ، وبأننا وقعنا فى حب سماوى مع ما صورته لنا مخيلتنا الشاعرية . كنا ندرك فى عجب هذه الأحاسيس الغريبة المثيرة . وسرنا صامتين متأثرين من هذا الهدوء وبهجة هذه الليلة . وظهر القمر كأن ضوءه يخترق ذاتنا ؛ يخترق الجسد فيغرق الروح فى حمام شذى من الرضا . وفجأة انفلتت من جوزفين — وكان هذا اسم الفتاة — صيحة وهى تقول — هل رأيت السمكة الكبيرة وهى تقفز هناك ؟

فأجاب الرسام دون أن ينظر إليها أو بى كلماتها — نعم يا عزيزتى .

فتقدت هدوءها وقالت : كلا إنك لم تريها ؛ فأنت تستديرها

فابتسم وقال : إنك على حق . إن الماء من الجمال حتى لا أستطيع أن أفكر إلا فيه .

فلم تفه بكلمة فترة من الزمن ، ثم قالت أخيراً وكأنها شعرت بأنها فى حاجة إلى الكلام — ألن نذهب غداً إلى باريس ؟

— لست أدرى .

فقطبت قائلة — هل تعتبر ذهابك إلى نزهة دون أن نتحدث نوعاً من التسلية ؟ حتى الأغبياء يتحدثون !

فلم يجبها . ثم أدركت ببديهة المرأة المتمردة أنها أثارته ، فطفقت تغنى أغنية شائعة . فتمتم قائلاً — أصمتى أرجوك .

فردت فى حنق — ولماذا أصمت ؟

فأجاب — إنك تفسدين علينا لذة التمتع بجمال الليلة .

ثم حدث ما لا يستطاع تجنبه فى مثل هذه الظروف ، ذلك النظر الكريه . ابتداء بتوبيخات أعقبتها إتهامات ثم بكاء . وأخيراً عادا إلى الدار وتركها تصيح دون أن يقاطعها .

وظل ثلاثة أشهر يناضل فى يأس فى سبيل الفكاك من الأغلال التى كانت تقيده بها . وكانت قد استغلت عاطفتها المسيطرة عليه لتجعل من حياته بؤساً وجحيما ... ولذلك كانا يتشاجران ليل نهار .. وأخيراً قرر أن يضع حداً لكل ذلك ويهرب .. فباع لوحاته واقترض مالاً وتركه وخطاب وداع على حافة المدفأه ، ثم التجأ إلى منزلى .

وقبيل الساعة السادسة بعد الظهر قرع الجرس فذهبت وفتحت الباب .. فبدا لى وجه امرأة تحتنى جانبا ثم اقتحمت طريقها إلى مرسمى . كانت جوزفين . وهب الرسام واقفاً عند ما دلفت إلى الغرفة وألقت برسالته والنقود تحت قدميه فى اشمئزاز ظاهر ، ثم صاحت فى جفاء — إليك نقودك . لست فى حاجة إليها .

كانت ترتجف وقد شحب لونها وهى فى حالة تدفعها إلى

ارتكاب أي شيء . أما الرسام فكان منفعلا شاحب الوجه غيظاً وكمدا . فسألها — ما الذي تريدينه ؟

فأجابت — إني لا أود أن تعاملني كماهرة . لقد أردتني فاستجبت لرغبتك . ولم أطلب منك شيئاً . إنك لا تستطيع أن تندبني .

فضرب الأرض بقدمه وقال — كلا .. إن هذا لكثير . إذا كنت تعتقدين أن . .

فأمسكت بذراعه وقلت له — لا تقل شيئاً ياجان . دع الأمر لي .

وجعلت أتحدث معها في لباقة ، واستعملت كل ما وعاه عقلي من مناقشة خليقة بهذا الوقف ، فأصغت إليّ دون أن تتحرك وهي تحدق أمامها صامتة عنيدة . أخيراً بعد أن قلت كل ما استطعت قوله ، وبعد أن أيقنت أنه لا توجد ذرة من الأمل في السلام ، فكرت في إطلاق آخر سهم من جعبتي فقلت :

— إنه لا يزال يحبك يا عزيزتي . ولكن عائلته ترغب أن تزوجه . أنت تعرفين ما أعني .

فاضطربت وقالت — آه ... لقد بدأت أدرك الآن .

ثم التفتت إليه وقالت — إنك ... إنك ستتزوج ؟ فأجاب في شراسة — نعم .

وتقدمت خطوة نحوه ثم قالت — إذا تزوجت سأقتل نفسي . أتفهم ذلك ؟

فهز كتفيه وقال — حسناً ... أقتلي نفسك .

— أتقول ... أتقول ... أعد ذلك مرة أخرى .

فردد قائلا — حسناً ... أقتلي نفسك إن أردت .

فقالت وقد ازداد شحوب وجهها — لا تعتقد أني لا أعني ما أقوله . سأقتل بنفسي من هذه النافذة . فجعل يضحك ، ثم ذهب إلى النافذة ، وفتحها . وأخيراً انحنى لها في احترام قائلاً في أدب ساخر — من هذا الطريق ... بعدك يا سيدتي .

فنظرت إليه هنيهة وقد ظهر وميض من الجنون في عينيها . ثم ... ثم أسرعت كأنها في سبيل اجتيازها سياج حقل ، وانطلقت أمامنا ، ثم تخطت حاجز الشرفة ، واختفت عن أنظارنا .

لن أنسى ماحييت تأثير تلك النافذة المفتوحة ، عندما شاهدت الفتاة تسقط أمامي . وتراجعت بدون وعي إلى الخلف خشية أن أنظر إلى أسفل ، كأني سأسقط أنا الآخر . ووقف جان دون حراك ينظر في ذهول .

وحملت الفتاة مكسورة الساقين ، وأصبحت عاجزة عن السير بعد ذلك . وجن عشيقها تحت تأنيب ضميره . وكأنه شعر بأنه مسئول عما حدث ، فعاد إليها وتزوجها .

... هذه هي القصة بحذافيرها يا صديقي »

كانت الشمس على وشك المغيب ، وشعرت الفتاة ببرودة الجو ، فرغبت في العودة إلى الدار . وابتدأ الخادم يدفع المقعد صوب البلدة . وسار الرسام بجانب زوجه بعد أن مكثا ساعتين دون أن يفوه أحدهم بكلمة .

(الإسكندرية) محمد فتحي عبد الوهاب

جامعة فاروق الأول

كلية العلوم

إعلان

تعلن كلية العلوم بجامعة فاروق الأول عن إنشاء دراسات عليا في علوم البحار (الاقيانوغرافيا) مدتها سنتان يمنح الطالب بعد النجاح في امتحانها دبلوم الدراسات العليا في الاقيانوغرافيا .

ويشترط في الطالب أن يكون حاصلا على بكالوريوس العلوم من جامعة مصرية أو على درجة معادلة لها من جامعة معدودة وأن تكون درجته في البكالوريوس قد شملت علماً أو اثنين من العلوم الآتية : الحيوان — الجيولوجيا — النبات — الكيمياء — الطبيعة .

ورسوم القيد عشرون جنيهاً في العام الدراسي تدفع على قسطين — ويدفع الطالب مع القسط الأول ٥٠٠ مليم رسم المكتبة ، وجنيهاً واحداً رسم الاتحاد ، وجنيهاً واحداً رسم التأمين الصحي ، ٢٥٠ مليما لصندوق الخدمة الاجتماعية ، وجنيهاً و ٥٠٠ مليم تأمين المعامل .

وترسل الطلبات على استمارة طلب التحاق بكلية العلوم (رقم ٢٦) إلى عميد كلية العلوم بجامعة فاروق الأول بمحرم بك بالاسكندرية في ميعاد غايته يوم الإثنين ١٨ أكتوبر سنة ١٩٤٨ .

٣٦٦

سكك حديد الحكومة المصرية

عربات فاخرة مكيفة الهواء بين مصر وبور سعيد

يتشرف المدير العام باعلان الجمهور بأنه قد تقرر ابتداء من أول أكتوبر سنة ١٩٤٨ الحاق عربة فاخرة مكيفة الهواء بين مصر وبور سعيد بقطارات الاكسبريس الآتية : —

من مصر فى الساعة ٣٠ ر ١١ والساعة ٤٥ و ١٨ .

من بور سعيد فى الساعة ١٣ والساعة ١٩ .

وذلك مقابل دفع رسم إضافى قدره ٣٥٠ مليما علاوة على أجرة تذكرة الدرجة الأولى عن كامل المسافة أو جزء منها .

مطبعة الرسالة